مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**
مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**
لتاريخ: **23/08/2020**

نص السؤال

ادعاء أن ترتيب آيات القرآن وسوره من وضع الصحابة

الجواب التفصيلي

ادعاء أن ترتيب آيات القرآن وسوره من وضع الصحابة (*)

ون الشبهة:

لقرآن الكريم من ترتيب الآيات داخل السور، وكذلك ترتيب السور في المصحف كان من صنع الصحابة، دون مراعاة لأية ضوابط أو حدود زمانية أو مكانية. ويتساءلون: ألا يمكننا القول بأننا نقرأ القرآن بتنظيم معكو

إبطال الشبهة:

1) إن ترتيب الآيات في سورها من الأمور التوقيفية - أي لا مجال لاجتهاد البشر فيها - فقد كان جبريل - عليه السلام - يوقف النبي - صلى الله عليه وسلم - على مواضع الآيات من سورها، وقد حصل اليقين ال
2) ترتيب سور القرآن داخل المصحف أيضا من الأمور التوقيفية، فلم توضع سورة في مكانها الذي هي فيه إلا بأمر من النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا يجوز مخالفة هذا الترتيب، حتى لا يفسد نظم القرآن.

ل:

ترتيب آيات السور من الأمور التوقيفية التي لا مجال فيها للاجتهاد من أحد:

ط الذي عليه اليوم بالمصاحف، كان بتوقيف من النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الله - عز وجل - وأنه لا مجال للرأي والاجتهاد فيه، فلم يجتهد أحد برأيه في وضع آية في موضع ما من القرآن الكريم من غير س

كذلك كان حفظ كل من حفظ القرآن أو شيئا منه من الصحابة، مرتب الآيات على هذا النمط، وشاع ذلك وذاع، وملأ البقاع والأسماع، يتدارسونه فيما بينهم، ويقرأونه في صلاتهم، ويأخذه بعضهم عن بعض، ويسمعه حابة والخلفاء الراشدين يد ولا تصرف في ترتيب شيء من آيات القرآن الكريم، بل الجمع الذي كان على عهد أبي بكر، لم يتجاوز نقل القرآن من العسب واللخاف وغيرها في صحف، والجمع الذي كان على عهد ع

ين" [1].

"وقال القاضي أبو بكر الباقلاني: ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم، فقد كان جبريل يقول: ضعوا آية كذا في موضع كذا، وقال في الانتصار: الذي نذهب إليه أن جميع القرآن الذي أنزله الله وأمر بإثبات رسمه

قد على توقيفية ترتيب الآيات في سورها، أما عن النصوص التي أفادت ذاك الإجماع، فهي أكثر من أن تحصى، وحسبنا أن نشير منها إلى ما يلي:

1. جاء عن عثمان بن أبي العاص قال: «كنت جالسا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ شخص ببصره ثم صوبه حتى كاد أن يلزمه بالأرض قال: شخص ببصره فقال: "أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآ
ه بأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى)
(النحل:90) إلى آخرها». [3]

2. حديث زيد بن ثابت - رضي الله عنه - قال:

«فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، كنت أسمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري:(رجال صدقوا ما عاهدوا) (الأحزاب: 23) فألحقناها في
[4]

3. حديث عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - قال:

«قلت لعثمان بن عفان:(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) (البقرة: 240) قال: قد نسختها الآية الأخرى، فلم تكتبها أو تدعها قال: يا ابن أخي لا أغير شيئا منه من مكانه».
[5]

ما هي

لى:

(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا)

(البقرة: 234)،

وله:

(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج)

(البقرة: 240)،

لآي.

تهاديا من الصحابة؛ لأخروا الناسخ وقدموا المنسوخ، على القاعدة في هذه المسألة، فحيث وقعت هذه السورة كذلك فقد نفت جواز القياس في مثلها.

ه، كما

لى:

(وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله)

(البقرة: 23).

ورة "سورة" تشبيها لها بالسور، لكونها تحيط بالآيات إحاطة السور بالمدينة.

ومما يدل على أن الوحي كان ينزل بالسور مرتبة من عند الله، آيات

وله:

(يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم)

(التوبة: 64)،

و

قوله:(سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات)

(النور: 1) [6].

6. تواتر الأحاديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الدالة على أن ترتيب الآيات في سورها من توقيف النبي - صلى الله عليه وسلم - إذ دلت هذه الأحاديث على فضل آيات من سور بعينها، ويستلزم هذا

وعا:

فظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال»

[7].

لم:

عليه وسلم - ثلاثا، أعطي الصلوات الخمس، وأعطي خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا المقحمات»

[8].

عها،

ال:

لى الله عليه وسلم - في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ في شيء ما أغلظ لي فيه، حتى طعن بإصبعه في صدري وقال: "يا عمر، ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء»

[9]؟

7. ثبتت قراءة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لسور عديدة بترتيب آياتها في الصلاة، أوفي خطبة الجمعة، كسورة البقرة وآل عمران والنساء، وصح أنه قرأ الأعراف في المغرب، وأنه كان يقرأ في صبح الخ

(الم (1) تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين (2))

(السجدة)

سان)

(الإنسان: 1)،

عة.

إتر" [10].

ص" [11].

يه فلا يحق لأحد أن يزعم أن ترتيب الآيات في السور من صنع البشر.

ولا يرد على هذا الإجماع

بير:

«أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر براءة:(لقد جاءكم رسول من أنفسكم) (التوبة:١٢٨) إلى عمر بن الخطاب، فقال: "من معك على هذا"؟ قال: لا أدري والله، إلا أني أشهد لسمعتها من رسول الله -

[12].

يف [13].

جواب عن هذا الخبر بوجوه:

وهو ما أجمعت عليه الأمة، ومعارض القاطع ساقط عن درجة الاعتبار، فهذا خبر ساقط مردود على قائله.

ه معارض لما لا يحصى من الأخبار الدالة على خلافه.

لف للمتواتر المعلوم - كما ذكرنا من قبل - من الدين بالضرورة، وأن القرآن بلغه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأمته سورا معروفة مفصلة، ليس لعمر - رضي الله عنه - ولا لغيره أن يرتب فيه شيئا، ولا أن ي

ن ذلك حديث زيد بن ثابت - رضي الله عنه - قال:

«فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف كنت أسمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري:(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) (الأحز

[14].

ذا يدل على أن ترتيب الآيات داخل السور من الأمور التوقيفية التي لا مجال فيها لاجتهاد أحد من البشر.

رتيب السور في المصحف كان بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم:

ونفر[1]لنبي

- صلى الله عليه وسلم - فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن.

رتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب، وعليه كان - صلى الله عليه وسلم - يعرض على جبريل كل سنة، ما كان يجتمع عنده منه، وعرض عليه في السنة التي توفي فيها مرتين، وكان آ

(واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله)

(البقرة: ٢٨١)

ره جبريل أن يضعها بين آيتي الربا والدين.

أولا جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نزل مفرقا على حسب المصالح، ثم أثبت في المصاحف على التأليف والنظم المثبت في اللوح المحفوظ.

عنه" [16].

بالإضافة إلى ما سبق فهناك العديد من الأدلة على ترجيح كون ترتيب السور في المصحف ترتيبا توقيفيا من النبي - صلى الله عليه وسلم - منها:

1. أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قرأ بعض السور مرتبة في صلاته، جاء عن ابن أبي شيبة: «أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يجمع المفصل [17] في ركعة. وجاء عن ابن مسعود أنه - صلى الله عليه و

2. أن الصحابة أجمعوا على ترتيب المصحف الذي كتب في عهد عثمان، ولم يخالف في ذلك أحد، حتى من كان عنده مصاحف مكتوبة على ترتيب آخر، فلو لم يكن الأمر توقيفيا لحصل من أصحاب المصاحف الأخر

إجماع

لى [21].

نذكرها، يتبين لنا أن ترتيب سور القرآن الكريم في مواضعها التي عليها في المصحف، إنما كان من الوحي، ولا دخل لأحد من البشر في هذا الترتيب.

أما ما ذهب إليه بعض العلماء من أن ترتيب السور على ما هو عليه الآن تم باجتهاد من الصحابة، واستدل هؤلاء باختلاف ترتيب الصحابة قبل جمع المصحف على عهد عثمان، فلو كان ترتيب السور بتوقيف من ال

"القلم"، ثم "المزمل"، ثم "تبت"، ثم "التكوير".. وهكذا، فهذا الاختلاف دليل على أن ترتيب السور كان من اجتهاد لا عن توقيف.

يلا على أن ترتيب السور عن اجتهاد، وليس عن توقيف؛ لأن مصاحفهم لم يراع فيها أن تكون مصاحف تلاوة، بل كانت مصاحف علم وتأويل، بدليل أن منهم من كتب في مصحفه منسوخ التلاوة، ومنهم من كتب بعه

لام النيسابوري في السبب الذي من أجله لم تكن الصحابة توالي بين سور القرآن في حياته - صلى الله عليه وسلم - حيث قال: "واعلم أن القرآن كان مجموعا على عهده - صلى الله عليه وسلم - فإنه ما نزلت آية

وجاء عن ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال:

«كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا نزلت عليه سورة، دعا بعض من يكتب، فقال: "ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا...».

[22]

فيه".

يره،

قد قال - عز وجل - عنهم:

أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله)

(المزمل: 20).

لك» [23].

وراء متطلبات الحياة، أو للغزو أو للمرض، أو غير ذلك، فإذا نزل القرآن في هذه الحالة، فلا يدري مقدمه ومؤخره، وإن علم ذلك وقد كتبه على ما كان أولا، ترك تغييره على حسب ما استقر عليه آخرا، اعتمادا على

يب [24].

وهناك رأي ثالث يذهب أصحابه إلى أن بعض سور القرآن رتبت بوقف من النبي - صلى الله عليه وسلم - وبعضها تم ترتيبه باجتهاد الصحابة، ويستدل أصحاب هذا الرأي بما جاء عن ابن عباس - رضي الله عنه - ق

ول" [25].

"فطننا أنها منها، وقبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يبين لنا أنها منها" أنه دليل على أن ترتيب سور القرآن بالتوقيف إلا الأنفال وبراءة، حتى لقد قال القرطبي: "إن سور القرآن انتظمت ببيان منه

غير مسلم به، إذ كيف نثبت في المصحف أمرا قائما على الظن، ومن عثمان وحده؟

حكم، والسنة المعلومة، والفعل الجاري مجرى السنة، وكل دليل مقطوع به"، بل إن قوله: "إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان مما يأتي عليه الزمان... إلخ" يدل في الجملة على التوقيف في القرآن، وقو

- صلى الله عليه وسلم - زهاء خمسة عشر شهرا، ولا يبين للناس أنها منها أو غيرها؛ إنه بذلك يكون قد تأخر عن البيان في وقت الحاجة إليه، بل مات قبل البيان، وحاشاه - صلى الله عليه وسلم - أن يفعل ذلك، ثم

ذفا،

بقد جاء عن ابن عباس قال:

السورة حتى تنزل "بسم الله الرحمن الرحيم"، "فإذا نزلت "بسم الله الرحمن الرحيم" علموا أن السورة قد انقضت»

[26].

بر: "هذا حديث حسن، وإنما لم تذكر في أول براءة، ليعلم أنه يخص من يشاء وما يشاء بما يشاء، ويفرد من يشاء وما يشاء بما يشاء، ليس لصنعه سبب، وليس له في أفعاله غرض ولا أرب، واتضح للكافة أن هذه الآ

نفال سورة برأسها غير سورة التوبة؛ ولذا قال الزركشي: "إن سور القرآن مئة وأربع عشرة سورة، بإجماع أهل الحل والعقد"، وقال السيوطي: "أما سوره فمئة وأربع عشرة سورة بإجماع من يعتد به".

عليه فالصحيح أن وضع السورة هذه بعد تلك كان بوحي من الله - عز وجل - وأن حذف البسملة كذلك بوحي منه عز وجل.

رد على فرض صحة الرواية، مجاراة لمن قالوا بصحتها، ولكن هل الأمر كما قالوا؟

رفه إلا من حديث عوف، عن يزيد الفارسي، عن ابن عباس، وحسنه، وقال الذهبي: عوف الأعرابي قيل: كان يتشيع وقد وثقه جماعة، وجرحه جماعة، وكان داود بن أبي هند يضربه، ويقول: ويلك يا قدري، وقال بن

زيد الفارسي، لاشتباهه فيه، وحيث إنه قد انفرد بهذا الحديث، فلا يحتج به في شأن القرآن الذي يطلب فيه التواتر. وقال الذهبي: قال فيه النسائي وغيره: متروك، وقال الدارقطني وغيره: ضعيف، وقال أحمد: كا

ن كل هذه الحقائق أن القرآن الكريم كله، آية آية، وسورة سورة، مرتب من الله تعالى، وقد بلغه عنه رسوله الأمين - صلى الله عليه وسلم - وصدق الله العظيم إذ يقول:

(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (42))

(فصلت)،

ول:

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (9))

(الحجر) [27].

ة:

آيات القرآن كان بتوقيف من النبي - صلى الله عليه وسلم - تلقاه من ربه - عز وجل - بطريق الوحي، وقد حكى الإجماع في ذلك غير واحد من المحققين، منهم: الزركشي في البرهان، والسيوطي في الإتقان وغ

هناك العديد من الأدلة على أن ترتيب الآيات داخل السور من الأمور التوقيفية التي لا مجال للاجتهاد فيها، منها:

- ما ثبت من قراءته - صلى الله عليه وسلم - لسور عديدة، كسورة البقرة وآل عمران في الصلاة، وغيرها بمسمع من الصحابة، وما كان الصحابة ليرتبوا ترتيبا خلاف ما سمعوه من النبي - صلى الله عليه وس
- قول ابن عباس:

«كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب، فيقول: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا» [28].

- مجيء الناسخ قبل المنسوخ في السورة الواحدة، فلو كان اجتهاديا من الصحابة لأخروا الناسخ وقدموا المنسوخ، وهذا ينفي الاجتهاد في هذا الترتيب.

رآن الكريم من الأمور التوقيفية التي لا مجال لاجتهاد أحد فيها، يقول الكرماني: "ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب"، ومن الأدلة على ذلك:

- ما جاء عن ابن مسعود «أنه - صلى الله عليه وسلم - قال في بني إسرائيل - الإسراء - والكهف ومريم وطه والأنبياء: إنهن من العتاق الأول، وهن تلادي». [29] فذكرها نسقا كما استقر ترتيبها.
- إجماع الصحابة على ترتيب مصحف عثمان - رضي الله عنه - وعدولهم عن ترتيب مصاحفهم، فدل هذا على أن الأمر في ذلك توقيفي، وإلا لما عدلوا عن ترتيب مصاحفهم.
- لو كان ترتيب السور عن اجتهاد، لظهرت العلة التي بني عليها، سواء كانت علة الترتيب حسب النزول الزمني أم الطول والقصر أم تجانس الموضوعات، وهذا ما لم يكن، وهذا دليل على أن هذا الترتيب مر

المراجع

1. (*) المستشرقون والقرآن، ص[illegible] 1418هـ-1998م، ط1، 1417هـ / 1996م، ج1، ص 282، 283 بتصرف.
2. ج1، ص 175.
3. ـ (17947)، و حسن إسناده الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب التفسير، باب سورة النحل (11120).
4. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن (4702)، وفي موضع آخر.
5. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة البقرة (4256)، وفي موضع آخر.
6. ط3، 1427هـ/ 2006م، ص 115: 120 بتصرف.
7. ي (1919).
8. ى (449).
9. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفرائض، باب ميراث الكلالة (4235).
10. ط13، 1425هـ/2004م، ص134 بتصرف يسير.
11. ط1، 1991م، 59.
12. إسناده ضعيف: أخرجه أحمد في مسنده، مسند الصحابة بعد العشرة، حديث الحرث بن حزمة ـ رضي الله عنه ـ (1715)، وابن أبي داود في المصاحف، خبر قوله عز وجل:(لقد جاءكم رسول) (التوبة: ١٢٨)، أشه
13. ط1، 1407هـ/ 1987م، ج8، ص654.
14. آن (4702)، وفي موضع آخر.
15. ط1، 1427هـ/ 2006م، ص 101.
16. ط2، 1423هـ / 2003م، ص 326.
17. ر من سورة ق إلى آخر المصحف، وقيل من سورة الحجرات إلى آخر المصحف.
18. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن (4708)، وفي موضع آخر.
19. ط13، 1425هـ/2004م، ص 135.
20. ط2، 1423هـ / 2003م، ص 326، 327 بتصرف.
21. ط1، 1991م، 70.
22. صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ (499)، وصححه الحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، تفسير سورة التوبة (3272)، ووافقه الذهبي في
23. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب التناوب في العلم (89)، وفي مواضع أخرى بنحوه، ومسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن (3768) بنحوه.
24. ط1، 1427هـ/ 2006م، ص108: 110 بتصرف.
25. ط1، 1427هـ/ 2006م، ص108: 110.
26. أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب الإمامة وصلاة الجماعة، باب التأمين (846)، والبيهقي في سننه الكبرى، كتاب الحيض، باب الدليل على أن ما جمعته مصاحف الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كله قرآن (2207).
27. ط1، 1427هـ/ 2006م، ص111: 113 بتصرف يسير.
28. صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ ـ رضي الله عنه ـ (449)، وصححه الحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، تفسير سورة التوبة (3272)، و
29. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن (4708)، وفي موضع آخر بنحوه.